**كلية الاداب**

**قسم التاريخ**

**اسم التدريسي / م.م. محمد جهاد عبد**

# المحاضرة الثالثة / مادة الساساني

# المستوى الاول

## اللغة والادب في الحضارة الساسانية

### اللغة والخط

لقد دلت النقوش والكتابات الساسانية على وجود لهجتين اشتقتا من اللغة البهلوية الاخمينية (القديمة) ، هما لهجة اهل الجنوب الغربي من بلاد ايران (اقليم فارس) ، وعرفت باسم (البهلوية الساسانية) ، واللهجة التي ظهرت الى جانبها في بعض النقوش المأثورة عن الملوك الساسانيين ، وعرفت باسم البهلوية الفرثية (الاشكانية) ، ويبدو ان البهلوية الفرثية قد تداخلت مع لهجة اهل الجنوب الغربي التي اصبحت لساناً رسمياً للدولة الساسانية منذ قيامها، التداول اليومي ، وبها كتبت مدوناتهم ، ويبدو ان سيادة البهلوية الساسانية لم تكن مطلقة ، فقد كانت اللغة الصغدية مستخدمة في اقصى الاقاليم الشرقية ، واللغة الساجية ، وهي من مجموعة اللغات البهلوية ، ومستخدمة في بلاد الافغان ، والسريانية التي اقتصر استخدامها على المسيحيين الذين يقيمون في الدولة الساسانية .

اما الخط الساساني فقد عرف بالخط البهلوي ، وكانت كتابته وقراءته في غاية الصعوبة مما اثر سلباً على تقدم العلوم والآداب الساسانية، اذ كان يلزم لقراءته معرفة اكثر من الف علامة ، وقد نقل عن المصادر التي وصلتنا ان لهم سبعة خطوط هي :-

١. دين دفتريه: وهو مخصص للكتابات الدينية ، ولاسيما الافستا الساسانية وشروحها.
٢. ويش دبيريه : وهو مخصص لكتابة الفراسة والزجر وخرير الماء واشارات العيون وطنين الاذان والايماء والغمز وما شاكل ذلك ، وهو مكون من ثلاثمائة وخمسة وستين حرفاً ، أي انه الخط الذي يستخدم في الكتابات السحرية والتنبؤ بالمستقبل

٣. الكشتج: وهو مخصص لكتابة العهود والمواثيق ، والقطائع ، وبهذا الخط كانت خواتيمهم وطرز ثيابهم وفرشهم وسكة دراهمهم ، وهو مكون من ثمانية وعشرون حرفاً ، ويمكن القول هو الخط الرسمي للدولة .

٤. نيم كشتج: ويكتب به كل ما يتعلق بالطب وهو ثمانية وعشرون حرفاً ، وهو خط خاص بالعلوم الطبية والصيدلة .

٥. الشاه دبيريه : واسمه دال عليه ، فهو مخصص لملوكهم ، يتكاتبون به فيما بينهم دون العامة ، وحروفه ثلاثة وثلاثون حرفاً ، وهو يشبه القلم السري في المعاملات الرسمية في الدولة .

٦. رازسهرية : وفيه يكتب الملوك اسرارهم مع من يريدون من سائر الامم وحروفه اربعون حرفاً ، وهو الخط الخاص بالمخاطبات الخارجية .

٧. راس سهرية : وهو مخصص لكتابة بعض العلوم ، ولاسيما المنطق والفلسفة ، وحروفه اربعة وعشرون حرفاً ، وهو خط العلوم الانسانية .

وقد شاع عند الساسانيين استعمال كلمات من اللغة الارامية في الكتابة ولكن عند قرائتها يستخدمون بدلاً عنها كلمات بهلوية لكي يفصلوا بين الكلمات المتشابهة

فمثلاً من اراد ان يكتب (كوشت) وهو اللحم ، يكتب (بسرا) ويقرأه (كوشت) ، واذا اراد ان يكتب (نان) وهو الخبز يكتب (لَهْما) ويقرأه (نان) ، وهذا النوع من الكتابة يسمى زوارشن) ، وهو يزيد عن الالف كلمة ، ويبدو ان هذه الكلمات كانت السبب في صعوبة قراءة الخط البهلوي.

ان هذه الخطوط، كما يبدو من استعمالها، انها كانت مخصصة لفئة معينة او لتدوين موضوع محدد، اما الخط السائد عند الساسانيين فهو الخط البهلوي الساساني الذي دونت فيه نقوشهم وكتاباتهم .

## الادب عند الساسانيين

اما بالنسبة للادب المنثور، ان النصوص الادبية ذات الطابع الديني، فقد وصلتنا بعض الدلائل التي تشير الى وجود القليل من الشعر ، الذي لم يكن شعراً بالمعنى الموجود الان ، أي النظم طبقاً للعروض ، حيث ان الكلام الذي ينظمونه كان ينظم على اسلوب المقاطع، فقد كان البيت يتكون من ثمانية مقاطع ، يراعى في ترتيبها طول المقطع وقصره ، كما ان الوزن في الشعر البهلوي يقوم على اساس عدد المقاطع .

ويذكر ان مطرب البلاط الساساني في عهد الملك كسرى ابرويز (٥٩٠-٦٢٨م) واسمه (باربد) قد غنى العديد من الاشعار التي اثارت اعجاب الملك ابرويز وهي تدل على حسن الصياغة والنظم ، ويذكر ان الملك بهرام جور (٤٣٩-٤٢١م)، كان شاعراً حيث نسب اليه اختراع القافية .

ويبدو ان هذا الملك قد اتقن اللغة العربية اثناء تربيته في الحيرة وعرف الشعر العربي واصوله وقواعده، وقد اظهر امكانية كبيرة في نظمه وقد وصلتنا بعض المقاطع الشعرية التي نظمها باللغة العربية منها:-

اقول له لما فضضت جموعه كانك لم تسمع بصولات بهرامِ

فاني حامي ملك فارس كلها وحاضر ملك لايكون له حامي

اما القصة فقد لقيت رواجاً واسعاً في العهد الساساني ، ومنها قصص الحرب والحب ، فقد دخلت العديد منها التاريخ القصصي الساساني، كما ان اغلب هذه القصص كانت متداولة شفهيا ، و قليلاً منها قد تم تدوينه ، والذي كان منها في نقوش طاق بستان.

## التأليف والترجمة:

لقد ذكر في المصادر انه كان هناك بناء في مدينة اصفهان يعود الى العصر الساساني انهدم في ايامه فوجدوا فيه كتباً كثيرة مكتوبة في اصناف علوم الاوائل، وهذا يدل ان كتاب ومدوني الاخبار في العهد الساساني كان لهم العديد من المؤلفات وفي مواضيع ومطالب مختلفة، وهي كذلك اشارة الى عنايتهم بحفظ وتخزين مؤلفاتهم التي يمكن تقسيمها الى:

١. المؤلفات الدينية: وتاتي في مقدمتها الافستا الساسانية ، وهي ترجمة للنصوص الافستية مع شروحها الى البهلوية الساسانية ، ثم هناك عدد من الكتب الدينية التي اعيدت كتابتها في زمن لاحق للساسانيين ومنها كتاب (مينوك خرد) أي مذهب الحكمة الالهية، وكتاب (آرداك ويراز)، ويعود زمن تاليفهما الى عهد الملك كسرى انوشروان(٥٣١-٥٩٠م) ، وقد احتوت اغلب الكتب الدينية على نصوص تحث على القيام بالأعمال الفاضلة ، والعدل .
٢. مؤلفات في السياسة والحكم: واهمها كتاب تنسر، وهو مسمى باسم كاتبه، الذي يعد من رجال الدولة البارزين، رافق الملك اردشير الاول (٢٤١-٢٢٦م) منذ قيام الدولة الساسانية حيث تولى بث الدعاية له في الاقاليم ، والكتاب كان على هيئة رسالة سياسية موجهة الى ملك طبرستان الذي كان معترضاً على سياسة اردشير، ورافضاً الخضوع لسلطته وقد تضمن كتاب تنسر شرحاً عن النظم السياسية والاجتماعية والقانونية، موضحاً فيها اعمال اردشير

وتنظيماته، مشيراً الى نظام الطبقات والقوانين التي قام عليها، ثم تطرق الى الجرائم التي ترتكب بحق الدين او الملك او الناس والاجراءات المتخذة ضدها، وتحدث تنسر عن الاسرة وتكوينها والزواج من المحارم، وزواج الابدال ، ومن كتب السياسة والحكم كتاب (كارنامة اردشير بابكان) وهو يتحدث عن سيرة واعمال الملك اردشير الاول (٢٢٦-٢٤١م) ، وذكر كتاباً اخر يسمى (كاه نامه) ذكرت فيه مراتبهم وهي ستمائة مرتبة حسب ترتيبهم لها.

٣. مؤلفات في الفروسية والحرب: وهي تتمثل بكتب الايين وهي متخصصة بالفن الذي يشتمل عليه الكتاب ومنها آيين الرمي، وفيه شرح لاصول الرماية والتصويب ، وكتاب ايين الضرب بالصوالجة .

٤. المؤلفات الادبية والاجتماعية : ويدخل في هذا التصنيف الكتب المؤلفة في المواعظ والحكم والآداب ، مثل كتاب عهد اردشير بن بابك الى ابنه سابور (٢٧٢-٢٤٠م) ، وقد ضم هذا الكتاب نصوصاً في الآداب العامة والاخلاق ، وحسن السيرة والعدل بين الرعية .

وقد رافقت عملية التأليف هذه حركة ترجمة للعلوم والمعارف والآداب الاجنبية فقد امر اردشير الاول (٢٤١-٢٢٦م) بترجمة العديد من الكتب الطبية والفلكية واعادة نسخ الكتب التي احرقها الاسكندر المقدوني (٣٢٣-٣٣٣ق.م) ، وقام سابور الاول (٢٧٢-٢٤١م) بتشكيل لجنة لترجمة الكتب والمصادر الاغريقية والهندية وفي مختلف الاختصاصات ولاسيما الطب والفلسفة والفلك وفي عهد الملك كسرى انو شروان (٥٩٠-٥٣١م) تمت ترجمة كتب افلاطون وارسطو، كذلك امر بترجمة بعض الكتب الهندية كان اهمها كتاب كليلة ودمنه ، وهكذا نجد ان الحركة العلمية والثقافية في الدولة الساسانية قد حظيت باهتمام ورعاية الملوك الساسانيين، الا انها ظلت محصورة بين ابناء الطبقات العليا.

**مصادر المحاضرة :**

**كتاب معالم تاريخ الدولة الساسانية : مفيد رائف محمود العابد**

**كتاب ايران في عهد الساسانيين : ارثر كرستنسن**